

## صباح العرب

إبراهيم الجبين

عن الحداثة  
والحداثة الأخرى

المتنبع لتطورات العصر العربي لن يكون بوسعها التمييز بسهولة ما بين حقبة وصفت بأنها حقبة تحديث شهدت الدول العربية، وما بين ما تلى تلك الحقبة مما يجب أن يكون ثمار تلك الحداثة ونتائج تحقيقها وانعكاسات ذلك على السكان والمدن والأرياف وسواها.

ولا شيء يذكر بتلك الحياة أكثر بلاغة من أبيات شكيب أرسلان أمير البيان العربي الذي قال يوماً "حياة كائنات الطيف مرّا/ بذئنا للفناء هي الفناء/ إذا كانت نهايتها حُفوتاً/ فأطولها وأقصرها سواءً".

الحداثة العربية شيء فريد من نوعه، وظاهرة لا مثيل لها في أي مكان. لنرد كل الشعارات والعواطف جانباً، ونقرأ في الخطاب الإعلامي الحالي وكذلك في لغة اللافتات في الشوارع أو في قواميس خطابات المحللين وحتى في الحلول التي يطرحها السياسيون ومقدو الأوضاع من التدهور.

يكشف هذا كله، كيف أن قشرة هائلة تفككت اليوم، عاشت طويلاً فوق رؤوسنا كخيمة غير قابلة للنقاش، ومثال ذلك بلاد أرسلان ذاتها "سويسرا الشرق" التي اضع أنها إنما تقوم على معادلات قلبية وعشائرية وطاقية هشة أبعد ما تكون عن الحداثة والتحديث.

البعض يطلب منا أن نغض الطرف عن خصوصية بعض البلدان، ونزاع أن تركيبها هكذا. لكن الدرس اللبناني درس علمي محض. لا يمكن لهذه العدة أن تنتج دولة تقدم كبرياء أكثر وزبالة أقل ومواطنين أقل شهية للانتحار، هكذا ببساطة.

طبقات بكاملها تتكشف ويحول عنها رداء الحداثة الذي كان يستتر خلفه درجات عميقة من التخلف. الزعامة الإقطاعية والفردية والتوريث والاستثناءات والدستور الحصص الذي يقوم على أسس غرائزية لا تنق بالمواطن ولا بالهوية الوطنية الجامعة. هذه الاعتبارات إذا وضعتها في آلة "تروس" ومسئلات الدولة لن تعطي نتائج عملية بأي صورة من الصور. كلها فقايعات سرعان ما تنفجر في الهواء منتجة الهوة ذاته لا غير.

الممتع أكثر هو أن ذلك الانحسار لا يقتصر على طبقات معينها، بل يشمل الجميع، ومن يدقق سيرى أنه حتى أولئك الذين يقعون داخل مظلومياتهم، لديهم الكثير مما يستوجب التغيير وإعادة النظر، ومحاسبة الذات. بدءاً من القيم الأساسية واليوميات، وصولاً إلى الفقايع الكبرى.

الحداثة التي "انتهت" في العالم، وبدأت حقاً أكثر تطوراً بعدها، حسب المؤرخين، مع وضع الحرب العالمية الثانية أوزارها، لا تبدو أنها قد بدأت حقاً في العالم الثالث، وما توصف بأنها كانت استجابة لطروحات علمية وفلسفية عديدة ظهرت في العالم، لم تقابلها طروحات من النحل ذاته في عالماً الغني بالموارد، الفقير بالخيال الخلاق الذي يفسر، وجده، لماذا حياة أهل الشرق حقاً "أطولها وأقصرها سواءً"؟

## فنانون يحولون ساحة التحرير في بغداد إلى مسرح مفتوح



## الاحتجاج بالفرشاة يرسم الأمل ويوثق للمستقبل

ثقافة، معتبراً ذلك "دليلاً على أننا نملك الوعي الكافي، وأنها نفهم ما يحدث من حولنا، وأنها تحاول النجاح في ما نفعله". وهذا على عكس ما يصفهم به الأكبر سناً بانهم "جيل الباب دجي"، وهو اسم لعبة قتالية على الإنترنت انتشرت في العراق، واستخدم عدد من المتظاهرين الملابس الخاصة بها في الاحتجاجات، لكن مصطفى يؤكد، "نعم نحن جيل الباب دجي، لكننا أيضاً جيل مثقف".

تحت شمس حارقة خلال صيف بغداد. وقال مصطفى، إن الكتب هي طريقه لمواصلة تعليمه، ولهذا، على الشباب أن يقرأوا باستمرار في هذا البلد الذي يشكل فيه الشباب ما دون 25 عاماً، 60 بالمئة من السكان، غير أن الطبقة السياسية الكهولة ترفض منحهم الفرصة. وتابع، من المكتبة الصغيرة التي تضم روايات أميركية مترجمة، مروراً بمقالات سياسية، ووصولاً إلى اللاهوت "هي

وفي ما كان سابقاً موقفاً للسيارات في هذا المطعم، افتتحت مكتبة صغيرة مشرعة أمام القراء ليلاً ونهاراً، وكانت اليوم مناوية مصطفى. واضطر مصطفى (20 عاماً) المولع بالروايات إلى ترك المدرسة لمساعدة أسرته على إعالة نفسها. وهو يعمل اليوم في إحدى المطابع ويحصل على بعض النقود الإضافية أيضاً من خلال بيع زجاجات المياه في الانزحانات المرورية

فنانون يحولون ساحة التحرير في بغداد من مكان للاحتجاج إلى وزارة ثقافة مصغرة يختلط فيها المتظاهرون بالمتفرجين، لحضور عروض مسرحية وملفات شعرية وحفلات موسيقية ومعارض فنية.

بغداد - يجسد المخرج علي عصام مشاهد يومية من الاحتجاجات المستمرة في العراق من خلال عمل مسرحي يقدم في ساحة التحرير الرمزية في بغداد. ويقول عصام (30 عاماً)، الذي جاء من مدينة البصرة للمشاركة في الاحتجاجات القائمة بساحة التحرير، إن "الثورة" تتجسد أيضاً في المسرح والسينما والقراءة والرسم.

وأمام جمهور غارق بدموعه، أعاد عصام ورفيق من الممثلين تمثيل حادثة إطلاق نار وقتال الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين ولحظات الربح التي عاشها الشباب المنتفضون ونقلوا العنف مباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، قبل أن يسقطوا جميعاً أرضاً في المشهد الأخير الذي يحيي ذكرى الضحايا.

أمام الحشد المتجمع، يروي كل ممثل بدوره قصة "شهيد"، قبل أن يتوجه بأسئلة إلى المتفرجين أو يقترب من أحدهم ليضع في يده علماً عراقياً عليه ورقة تعرف عن الضحية.

وكتب على أحد الأعلام "شهيد كربلاء"، وعلى آخر "شهيد بغداد"، و"شهيد النصرانية" على ثالث.

وأضاف عصام، وأضعا على وجهه ماكياجاً على شكل دماء ومرتدياً ملابس ممزقة مغطاة بالفحم، أن كل شيء تغير اليوم مع "الثورة" المتواصلة منذ شهرين في البلاد رغم سقوط ما يقارب 430 قتيلًا، وحوالي 20 ألف جريح.

وأكد من ساحة التحرير، التي تعد اليوم القلب النابض لـ"ثورة أكتوبر" في العراق، أن "الفن يلعب دوره الأساسي، وهو أن يحمل صوت العراق".

وأفاد مسلم حبيب، وهو أحد المخرجين الشباب في بغداد، أنه بعيداً عن المؤسسات الرسمية التربوية والمالية للأحزاب أو تلك التي تمارس رقابة ذاتية في وجه بروز رجال الدين خلال السنوات الأخيرة، فإن خيام الفنانين في ساحة التحرير تعتبر "وزارة ثقافة مصغرة".

ومع حلول الظلام، يقوم حبيب يومياً بمشاركة آخرين بعرض أفلام وثائقية قصيرة وأخرى من إنتاج عراقي داخل البلاد وخارجها. ويؤكد أنه سيعرض قريباً "أفلاماً عن الثورة في أوكرانيا ومصر وسوريا".

تحت خيمة "سينما الثورة" وعلى الكراسي التي امتأت بالشباب وكبار السن من رجال ونساء، يختلط المتظاهرون بالمتفرجين. ويمر بين الفينة والأخرى رجال الشرطة لإلقاء نظرة.

ويقول في مكان آخر من ساحة التحرير، شعراء أبيات من قصائدهم، ويتنظّم نقاشات سياسية وفلسفية، ويعيد موسيقيون ورسامون بث الحياة في المكان. تنتشر الثقافة في كل زاوية من الشارع، وقد وصلت إلى طوابق "المطعم التركي"، وهو مبنى ضخم مهجور منذ عام 2000، احتلته المتظاهرون ليكون برج مراقبتهم أمام تحركات الشرطة.

## مهرجان فلسطيني يدين عروضه في الشارع

وتابع أحمد حسونة الذي جاء مع أسرته "يخفف المهرجان عنا الضغوط، نريد سينما.. أنا حزين جداً بان لا سينما في فلسطين أقدم دول الشرق الأوسط التي كانت فيها السينما".

وقالت الأجراء المشحونة فإن تفاعل الجمهور كان مميزاً، وكان المشاهدون يصفقون بين الفينة والأخرى خلال العرض.

وقالت ديانا زيار، وهي ممثلة ومخرجة مسرحية، "أنا سعيدة لكنني كنت سأتشعر بسعادة أكبر لو كان العرض داخل السينما، ففي الشارع ضجيج كبير".

وقال المنظمون إنهم أدخلوا إلى غزة شاشة عرض ضخمة تتلازم مع شاشة سينما عامر بطول 9 أمتار وعرض 18 متراً.

وأكد السبع "نشعر باننا حققنا جزءاً من ذاتنا عندما نشاهد كبار السن والأمهات اللواتي اصطحن أطفالهن وصلوا لمشاهدة العروض".

ويستمر مهرجان "السجادة الحمراء" لثمانية أيام، واختارت لجنته 45 فيلماً تسجيلياً وروائياً ووثائقياً وأفلاماً كرتونياً لعرضها.

وأوضح السبع "وصلنا 300 فيلم، 40 بالمئة منها من دول أوروبية، و20 بالمئة من فلسطين والأردن، وبعضها أفلام حاصلة على جوائز عالمية". وأضاف "أخبرنا سينما عامر لرميتها القوية ولنوجه رسالة مفادها أن مباني السينما لا تزال موجودة في غزة ومن حق الناس التمتع بعروض الأفلام، لكن هناك عوائق أمنية وتجارية".

وسينما عامر واحدة من بين عشر دور للسينما كانت في القطاع. كان الحضور الشعبي في المهرجان لافتاً، فقد وصلت العشرات من الأسر الغزبية مصحوبة بأطفالها.

يقول فحى عمر، "جئت مع زوجتي وطفلي هداية لنشاهد فيلم الافتتاح، وكنت أتمنى مشاهدته على شاشة العرض، السينما لها طعم آخر".

على السجادة الحمراء التي فرشت في الشارع، في حين سلطت أضواء حمراء على واجهة مبنى السينما.

وعلى شاشة ضخمة تبثت على أعمدة معدنية، عُرض الفيلم الوثائقي "غزة" للمخرج الأيرلندي غاري كين، والذي صُوّر على مدار خمس سنوات مع شخصيات حقيقية تحكي عن تنوع حياة الغزيين.

وقال السبع (32 عاماً) وهو مخرج سينمائي "ما حصل غير مفهوم، لا نعرف من الذي قال لهذا الشريك أن يوقف تصريح افتتاح السينما، قالوا لنا نحترم تجربتكم كشباب مبدعين يريون افتتاح سينما في غزة". لذلك قرر المنظمون إقامة المهرجان أمام بوابة السينما.

وأغلقت دور السينما في القطاع خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987-1993)، لكن بعد نشأة السلطة الفلسطينية عام 1994 أعيد افتتاح سينما "النصر" وسط غزة لكن متظاهرين إسلاميين أحرقوا مبناها في عام 1996.

غزة (فلسطين) - سار حوالي مئة شخص في قطاع غزة على السجادة الحمراء لحضور عرض سينمائي نادر يقام في الشارع إثر رفض المالكين لقاعة عرض قديمة، لتقديم العروض فيها.

وقد فوجئ المنظمون بقرار أحد الشركاء المالكين لمبنى السينما المغلق منذ قرن بالتراجع عن استضافة المهرجان الذي ينظم هذا العام تحت شعار "أنا إنسان" داخل الصالة، وفقاً للمدير التنفيذي للمهرجان منتصر السبع.

لكن المهرجان الفلسطيني بنسخته الخامسة افتتح في الشارع الفرعي المقابل لمبنى السينما.

ومشئ الجمهور الذي قدر عدده بالمئات جنباً إلى جنب مع العديد من المخرجين والممثلين المحليين

## ديانا حداد تغني أسماً بلاد في الإمارات

واختتمت ديانا السهرة بأغنية "إلى هنا" التي تلقى إقبالاً كبيراً بين المستمعين في الوطن العربي. وأكدت النجمة وصول عدد مشاهدات الأغنية إلى أكثر من 95 مليون مشاهدة، واختارت النجمة لإطلاقها في الحفل الإماراتي ققطاناً مغربياً من تصميم المصممة المغربية صوفيا بن يحيى.

وأعربت النجمة اللبنانية عن سعادتها بهذا الحفل الجماهيري الوطني الكبير. وقالت "حفلى رائع وتفاعل ولا أروع مع أهل العين (دار الزين) بمناسبة اليوم الوطني"، متمنية دوام السعادة والفرح في كل بيت في الإمارات واستمرار الأمن والأمان فيها.

وقدمت ديانا حداد، وسط تفاعل جماهيري كبير فاق فيه الحضور 16 ألف متفرج بستان هزاع بن زايد، بحسب المنظمين، مجموعة كبيرة من أغانيها، من بينها الأغنية الوطنية للإمارات بعنوان "أسمى بلاد"، والتي كانت قد قدمتها سابقاً في شكل "تريبو" مع الفنانين راشد الماجد وأصيل أبو بكر.

أبوظبي - أحييت الفنانة اللبنانية ديانا حداد حفلاً غنائياً في مدينة العين، احتفالاً باليوم الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة الـ48.

سيارات من مخلفات  
ماكدونالدز

والشطن - طوّرت شركة فورد لصناعة السيارات وسلسلة مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية ماكدونالدز، طريقة جديدة للاستفادة من مخلفات سلسلة المطاعم في إنتاج مكونات السيارات، بما يساهم في الحد من تلوث البيئة الناجم عن التخلص من هذه المخلفات.

وتعتمد الطريقة الجديدة على استخدام قشر البن الناتج عن عملية تحميص وطن البن، مع البلاستيك التقليدي من أجل إنتاج مادة جديدة يمكن استخدامها في صناعة مكونات السيارات، وتكون في الوقت نفسه أقل تلويثاً للبيئة.

وقال ديبى ميلوسكي، رئيس فريق الباحثين في مجال تطوير المواد الجديدة والصديقة للبيئة في فورد، "بداننا باستخدام المادة الجديدة في صناعة جسم المصباح.. المصباح مجرد بداية".

جداريات ضخمة تدخل الفرحة  
إلى حي هندي فقير

نيودلهي - زينت مجموعة من فناني الشارع حياً فقيراً في نيودلهي بعدما صورت على جدرانها ومنازلها رسوماً غرافيتي مفعمة بالألوان، ما ساهم في جذب محبي الفن وصور السيلفي إلى منطقة متهملة لا يزورونها عادة.

يشبه حياً "اغويير ناغار" بقية الأحياء الفقيرة في نيودلهي التي يبلغ عدد سكانها 20 مليون نسمة، وهي موطن للأشخاص الذين يعيشون على هامش المجتمع الهندي، حيث تعيش العائلات في منازل متداعية غالباً ما تفتقر إلى وسائل الراحة الأساسية.

لكن في أقل من شهر، أعاد ما بين 15 و20 متطوعاً تشكيل واجهات ما يقرب من مئة مبنى، وتجميلها برسوم جداريات ضخمة بالألوان مبهجة تصور مواضيع هندية.

مختلفة، منها الطبيعة والدين والحياة اليومية.

وقال يوغيش سايني، مؤسس "دلهي آرت سيرت"، "كان الهدف إحداث بعض التغيير الإيجابي والثقة في السكان المحليين الذين عادة ما ينساهم المجتمع".

وجاءت المبادرة بناء على طلب أحد البرلمانيين المحليين الذين أرادوا تجميل المنطقة المعروفة بانتشار الأوساخ في شوارعها ورائحتها الكريهة.

وصرح سانتوش، وهو أحد السكان المحليين، "نشعر بالرضا إزاء التغيير الذي أحدث في منطقتنا، نحن نرى الكثير من الناس يأتون إلى هنا لالتقاط الصور".

وأضاف "للمرة الأولى نشعر أيضاً باننا متساوون مع غيرنا في المجتمع الهندي".